بورتسودان شروط النهضة والوعي الجمعي

بدعوة من الأخوة في مركز حراء الثقافي، يممت في فاتحة هذا الأسبوع لبورتسودان لتقديم محاضرة عن شروط النهضة والوعي الجمعي، في فكر الأستاذ فتح الله كولن ، ووجدت البرنامج بدلا من محاضرة ارتفع إلي ثلاث محاضرات احداهما عن إشكالية البناء الوطني والأخري لمحات في تاريخ السودان . وقلت لهم عن عبء الاستاذ التدريسي ست ساعات وفي يوم واحد أقوم بمطلوبات اسبوع .

وكان السفر عن طريق شركة بدر للطيران ومن قبل سافرت لنيالا عن طريق شركة تاركو – والحمد لله نظافة ، خدمة محترمة ومضيفات رشيقات ، وكباتن في مستوى عالمي تحس به الهبوط والقيام وطربت بأن هناك عقول سودانية استطاعت تجاوز عورة سودانير ، وهذه الشركات وثالثتهم Nova وربما لهم رابعة تستحق الدعم والجوائز التقديرية ، وأرجو أن يحافظوا علي هذا المستوي مع تحدي الصيانة وقطع الغيار والحصار وظروف السودان المعروفة .

وبورتسودان مدينة جميلة وطلبت زيارة خزان اربعات ، ولو كنت احفظ قصيدة الناصر قريب الله عن أربعات لأنشدتها هناك ، وليتهم يجعلونه لوحة في المكان ، حتى يعرفوا أن لأربعات كذلك سحرا وجمالا وانها مصدر للإلهام كما هي مصدر للحياة " وجعلنا من الماء كل شيء حي"

وبعد دقائق والتأمل في اربعات ، اقول للوالي الصديق أيله ، الذي جدد بورتسودان بلمساته وجمالياته ، هناك الكثير الذي ينتظرك في أربعات حيث أن البحيرة وبفعل ترسب الطمي فقدت حوالي 50% من طاقاتها الإستيعابية ، والمطلوب عمل جسر متحرك وقوارب لشفط الطمي بعيدا وهي كمية مهولة لأنها طبقة الطمي أصبحت بعمق 16متر كما يجب توسيع البحيرة وما أسهل ذلك باستخدام الديناميت كما يجب احضار الكفاءات الفنية لإعادة فتح البوابات والصيانة ورفع مستوى بناء الخزان ، وإذا كانت إثيوبيا تبني في سد الالفية بكلفة تفوق 6 مليار دولار فهل تعجز الحكومة السودانية بمد الشرق ببضع ملايين من الدولارات لخزان اربعات .

ولبورتسودان طاقة تخزينية هائلة ولكن المخازن العملاقات التي بناها المشروع الإنجليزي شبه فارغة بينما محاصيل القضارف وتمور الشمالية ومنتجات الجزيرة تشكو عن سوء التخزين– وهذه المخازن الضخمة يمكن أن تصبح مصانع ومخازن وحظائر وغيرها بالدراسات

الفنية وتستوعب آلاف الايدي العاملة – وأشاد المرافقون بجهود الوالي في مجال صيد الأسماك ولكن ثقافة عدم تعاطي الاسماك عطلت مشروع الوالي وقلت لهم أن بحيرة مروي اصبحت تسد جزئيا احتياجات الخرطوم من الاسماك وانتم لكم شاطيء ذهبي يمتد 670 كلم يمكن أن يسد حاجة الخرطوم ودول الجوار بدلا من أن تذهب ثروتكم للسفن ذات الجرافات القادمة من اليمن ومصر والخليج .

وفي الطريق إلي أربعات والذي يمتد مسافة 46 كلم من تقاطع سكك حديد بورتسودان ، منها 35 كلم مرصوفة و9 كلم ما تزال على الطبيعة تحكي قصة الشيخ برغوث الاسم القديم لبورتسودان وتحكي الجغرافية / الطبيعة ولاحظت أن طبقة المياه طغت على بعض نواحي الطريق مما يعني أن ارض بورتسودان حبلي بالمياه العذبة ويمكن إجراء الدراسات لتقدير حجم المياه سطحية كانت أو جوفية تمهيدا لسحبها.

وعلى جهود الوالي ، فإن بورتسودان على موعد مع القدر ويمكن أن تصبح ذات يوم أهم مدينة وميناء على هذا الشريان الحيوي للتجارة العالمية للمسمي بالبحر الأحمر وقديما وحينما اراد الملك الأنجليزي ريتشاد وقلب الاسد مهاجمة صلاح الدين الإثيوبي ، فقد بهذا حملته بتدمير ميناء عيذاب 850 سنة واليوم يستدير الزمان كهيئته حيث تعاود الطائرات الإسرائيلية مهاجمة بورتسودان قبل تحركها لإلتهام غزة وفي المرة القادمة نحكي بايجاز ما دار في لقاءات بورتسودان الثلاثة .

والسلام .

أ.د. حسن مكي محمد أحمد